

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
كلية الشريعة و الاقتصاد
قسم الفقه و أصوله

محاضرات موجهة لطلبة نظام : ل م د :
السنة أولى ماستر : فقه مقارن و فقه مالكي و أصوله
السداسي الثاني

مقياس
حاضر العالم الإسلامي

إعداد الأستاذة الدكتورة: زكية منزل غرابة

السنة الجامعية :
1437-1438هـ الموافق: 2019 م-2020م

المحاضرة الأولى: مدخل عام حول العالم الإسلامي

-العالم الإسلامي: التسمية: بدأ يجب لفت النظر إلى أن الإسلام ينظر إلى الأرض نظرة واحدة بناء على ما ورد في النص القرآن ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور/55. و الواقع أن مصطلح العالم الإسلامي قد مر بتسميات مختلفة قبل أن يصير إلى التسمية الشائعة التي عرف بها الآن ، "و عليه فإن المصطلح قديم ومرتبطة بنشأة الإسلام برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم والذي يمثل بداية إشراق ونور للعالم الإسلامي، وكان التعبير عن أهل الإسلام بالأمة الإسلامية¹ استئناسا بقوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ آل عمران /110. وقوله تعالى : وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ البقرة/ 143 . ومع الفتوحات الإسلامية التي تلت عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن تلاه من قادة الإسلام العظماء ظهر لقب أمير المؤمنين ومن بعده إنشاء لنظام الخلافة الإسلامية واصطلاح الخليفة الإسلامي وأيضا لقب السلطان ومن تبعه من الولاة الذين يرى فيهم أهلا للحكم في فيدراليه الدولة الإسلامية واعتبرت عاصمة الخلافة عاصمة للعالم الإسلامي كله، يدين لها جميع الولاة والمواطنين بالولاء والتبعية² .

¹ - موقع : <https://ar.wikipedia.org> ، تاريخ الزيارة: 2020/1/10م.

² - المرجع نفسه.

و العالم الإسلامي فقهيها هو دار الإسلام ، ذلك أن فقهاء المسلمين كانوا قد قسموا العالم إلى قسمين :

1- دار الإسلام : فدار الإسلام هي الأرض التي تسودها شريعة الإسلام ، و تقام فيها حدوده ، و

إن كان

جل أهلها من غير المسلمين .

2- دار حرب و هي الأرض التي تسود فيها شرائع غير شريعة الإسلام و إن كان جل أهلها من

المسلمين ¹.

و الواقع أن الأخذ بهذه التسمية فيه نوع من التناقض من الناحية الواقعية لأن معظم الدول الإسلامية لا تطبق الشريعة الإسلامية إلا قليلا و المسلمون أصبحوا منتشرين في كافة العالم كما يذهب إلى ذلك فهد بن عبد الرحمن آل ثاني². كما أن " هذا التقسيم لم يعد صالحا، أولا لما لهذه العولمة التي لم يبق بلد الآن إلا وفيه مجموعة من المسلمين قلت أو كثرت والعلاقات التي تحكمهم مع السلطات الموجودة هي علاقات إنسانية علاقات بشرية علاقات فضاء تسامح، ولأجل هذا وانطلاقا من الرسالة النبوية التي هي رسالة شاملة كاملة للعالم كله ...، فالعالم المعمورة هي إما أن تكون من أمة الإجابة وإما أن تكون من أمة الدعوة وكل أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختلاف في من استجاب لهذه الدعوة ومن لم يستجب لها"³.

و قد اعترض أحد المعاصرين على هذه التسمية أيضا لأنها تؤدي إلى إحداث صراعات بين المسلمين وغيرهم من دول الغرب . و اقترح تسمية أخرى و هي أمة استجابة هم المسلمون اليوم و أمة دعوة هم سائر الناس و الأجناس و هو اقتراح العالم عبد الله بية.

و نظرا للاختلافات الحاصلة بين المفكرين حول التسمية فإننا سنأخذ بمصطلح العالم الإسلامي ، و نعتمده في مفهومه الجغرافي .

-تعريف العالم الإسلامي: تعددت التعاريف بشأن مفهوم العالم الإسلامي و اختلفت بحسب منظور المفكرين ، حيث يرى ياسين غضبان أحد المهتمين بشؤون العالم الإسلامي أن

¹ - تاج السر أحمد حران ، حاضر العالم الإسلامي ، إشبيليا للنشر و التوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2001م، ص9.، و فرغلي علي الهريدي ، حاضر العالم الإسلامي ، دار العلم و الإيمان، القاهرة، ط1، 2010م ، ص8 .

² - فهد بن عبد الرحمن آل ثاني، "جيوبوليتيكية العالم الإسلامي " ، موقع : <http://www.df-althani.com> .

³ - برنامج الشريعة و الحياة، "الفقهاء و تقسيم العالم"، قناة الجزيرة الفضائية، تاريخ البث : 13/4/2010.

العالم الإسلامي هو "وحدة عقائدية دينية فكرية اقتصادية سياسية طبيعية واحدة" ، و الواقع أن هذا التعريف حسب الغضبان فيه نوع من المبالغة وتجاوز الحقيقة ذلك أن دول العالم الإسلامي قد آل وضعها إلى حالة من التمزق الجغرافي والخلاف السياسي وأصبح فريسة للغرب الذي يعمل على صد أي محاولة للوحدة والتعاون السياسيين . ورغم كل ذلك فإن الوحدة قائمة مادامت كلمة التوحيد شاهدة على مدار التاريخ والأزمان تجمع المسلمين في شعائرهم و مناسباتهم .

وعرفه باحث آخر بأنه "تلك الشعوب والدول ذات العقيدة الإسلامية على اختلاف بيئاتها ومناطقها وتباين ثقافتها وتعدد سلالاتها البشرية"¹. ويعرف أيضا بأنه " مصطلح يقصد به الدول التي يغلب على سكانها المسلمون"².

كما يعرف بأنه " مصطلح شامل لمعنى الأمة الإسلامية مرتكزا على العوامل المشتركة المكونة للثقافة الإسلامية عموما كالدين الواحد و القضايا الدينية المشتركة الاهتمام الخاصة بهذه الأمة كقضية الأقصى وتحريره والدفاع المشترك لدول رابطة العالم الإسلامي"³

وتعرفه منظمة العالم الإسلامي على أنه "مجموع الدول الإسلامية المنخرطة في المنظمة" .

وعلى أية حال فإن هناك مجموعة من المعايير التي يتم على أساسها تعريف الدولة بأنها مسلمة وهو ما يعرضه أحد الباحثين في الآتي:⁴ .

1-المعيار العددي : أي الدولة التي يكون عدد سكانها المسلمين أكثر من 50% تعتبر دولة إسلامية ، ولكن هناك من الكتاب الإسلاميين الذين يرفضون هذا المعيار بحيث يقولون:

أولاً : بأن معظم العالم الإسلامي كان مستعمراً بواسطة الصليبيين ، وبالنسبة للصليبيين عدوهم الأول هو الإسلام ، وبالتالي فإن الدول الصليبية عادة ما تقوم بإعطاء السلطة في مستعمراتها للشرائع غير الإسلامية من المواطنين ، وقام المستعمرون أيضاً من خلال الإحصاءات السكانية بإظهار المسلمين دائماً بأنهم هم الأقلية في المستعمرة ، ويترتب على ذلك ضياع حقوق

¹ - تاج السر أحمد حران ، مرجع سابق، ص9 .

² - العالم الإسلامي، موقع: <https://storyofislamicworld.blogspot.com/>، تاريخ الدخول: 2020/1/22م.

³ - بوابة العالم الإسلامي، موقع: <https://www.wikizero.com>، تاريخ الدخول: 2020/1/22م.

⁴ - فهد بن عبد الرحمن آل ثاني، مرجع سابق .

المسلمين السياسية والاقتصادية والثقافية والخدمية ، ونجدهم غالباً إذا كان في الدولة مسلمين وديانات أخرى ، نجد بأن المسلمين في آخر الركب الوظيفي والاجتماعي ، وأكثر من ذلك يتعرضون للتبشير للديانة المسيحية ومن يرفض منهم يتعرض للاضطهاد والإذلال وتصل في أغلب الأحيان إلى الإبادة، ومن هنا لا يعني إذا كانت نسبة المسلمين أقل من 50% بأن هذه النسبة حقيقية ، لأنها غالباً تكون مفتعلة بواسطة المستعمر وعملائه .

ثانياً : هناك من الكتاب من يقول بأنه حتى لو كانت نسبة المسلمين فعلاً أقل من 50% يجب أن نعتبر الدولة إسلامية، وحتى لو كان نظامها لا يطبق الشريعة الإسلامية ، ويعود ذلك إلى أن معظم الدول الإسلامية لا تطبق الشريعة الإسلامية أصلاً. ويضيف أصحاب الرأي الثاني بأنه عندما نضم الدول التي فيها أقلية إسلامية إلى دول العالم الإسلامي فإننا أولاً: نستطيع أن نقلص الخلافات الحضارية فيما بيننا وبين أصحاب العقائد الأخرى وثانياً نستطيع أن نصون حقوق إخواننا المسلمين في دول الأقليات الإسلامية . وهذا ما أخذت به بالفعل منظمة المؤتمر الإسلامي.

2-المعيار الدستوري : وهو أن تعلن الدولة بأنها دولة تطبق الشريعة الإسلامية ، وأشهر الدول التي أعلنت أن دستورها الإسلام هي : المملكة العربية السعودية ، والجمهورية الإسلامية الإيرانية ، والجمهورية الباكستانية ، الجزائر، مصر، السودان ، جزر القمر ، ليبيا وتونس وتشاد وجيبوتي والصومال و المغرب و موريتانيا و مالي و غينيا ، ولكن يجب أن نكون واقعيين بأنه لا توجد ولا دولة إسلامية تطبق الإسلام بحذافيره ، ويعود ذلك للتفاعلات المكانية والزمانية والسياسية التي تحدث في مختلف أرجاء العالم الإسلامي .

3-المعيار التنظيمي: ونقصد هنا أن هناك من يعتبر بأن الدولة التي تقبل عضويتها في منظمة المؤتمر الإسلامي (التعاون الإسلامي)، تعتبر دولة إسلامية بغض النظر عن دستورها ، والجوانب العددية فيها ، وهذا المعيار جيد ولكن يجب على المنظمة أن لا تغفل حق التمثيل للأقليات الإسلامية ، التي توجد في دول لم تشترك في المنظمة مثل الأقليات الإسلامية في الصين والهند بحيث تبلغ نسبتهم أكثر من 10% في الدولتين ، أي أكثر من 220 مليون نسمة ، وذلك قريب جداً من عدد سكان جميع دول الجامعة العربية .

وتبلغ دول منظمة التعاون الإسلامي الآن 56 دولة موزعة على 29 دولة في قارة آسيا و 24 دولة في قارة إفريقيا و 3 في أوروبا تقريبا .

-الحضارات التي عرفها العالم الإسلامي: عرف العالم الإسلامي عدة حضارات أهمها¹
:الحضارة المدونية بالبحرين ، الحضارة الفرعونية في مصر ، الحضارة السومرية والأشورية و
البابلية وحضارة المناذرة في العراق ، الحضارة اليبوسية والكنعانية والفينيقية في فلسطين
ولبنان ، الحضارة الآرامية وحضارة العرب الغساسنة في سوريا ، وحضارة العرب الأنباط
في الأردن، الحضارة السبئية والحميرية والتبابعة في اليمن ، الحضارة الفارسية في إيران و
أفغانستان الحضارة الأوردية في باكستان و جزر الملايو و إندونيسيا ، حضارات ما وراء النهر
في أوزبكستان و كازاخستان و تركمانستان ، حضارات التركو في الصين ، الحضارة الحبشية في
إرتريا و إثيوبيا و الصومال و جيبوتي و شرق السودان ، الحضارة الإسلامية بكل مراحلها .
-موقع الدين الإسلامي بين الديانات الأخرى : يأتي الدين الإسلامي باعتباره الديانة التي
تعتنقها شعوب العالم الإسلامي وفق الترتيب الآتي بالنسبة لبقية الديانات:

- المسيحية على مختلف مذاهبها 2.3 مليار نسمة حسب احصائيات 2020
- الإسلام أكثر من 1.8 مليار نسمة حسب احصائيات حسب 2020 .²
- الهندوسية 900 مليون
- غير المؤمنين بأي دين ويشكلون 850 مليوناً من شعوب الأرض
- البوذية في المركز الخامس 360 مليون نسمة
- الأديان الوثنية الإفريقية 95 مليون نسمة
- السيخ في الهند 23 مليوناً
- اليهودية 19 مليون نسمة

¹ - دون اسم المؤلف: "موقع العالم الاسلامي و أهميته"، موقع <https://educ.el-amarat.com> ، تاريخ الدخول: 2020/1/22م.

² - دون اسم المؤلف: "كم عدد المسلمين في العالم"، موقع <https://fhras.net> ، تاريخ الدخول: 2020/1/22م.

المحاضرة الثانية: العالم الإسلامي: الموقع والحدود، المساحة، المناخ والأهمية

-الموقع والحدود الجغرافية : هو تلك الرقعة من الأرض التي تكاد تكون متصلة دونما حواجز أو فواصل في العالم القديم(آسيا و افريقيا و أوربا) من ايربان الغربية شرقا في أندونيسيا الى جزر الرأس الأخضر مقابل السنغال في المحيط الأطلسي غربا، و من جبال الأبالش و سيبيريا شمالا لىللى موزنبيق جنوبا ،فهو على ذلك مفهوم جغرافي يشمل البلدان التي تسكنها أكثرية مسلمة¹ ، وتشغل أراضي العالم الاسلامي مساحة تزيد عن 25 % من مساحة اليابسة في العالم ،وتجعل بعض المراجع تلك المساحة بحوالي 31 مليون كم².

أما عن الموقع الفلكي ،يبدأ غربا عند خط طول 18 (بالساحل الافريقي المطل على المحيط الأطلنطي) ويمتد شرقا إلى حدود اقليم التركستان الصينية وباكستان الغربية عند خط طول 90 ، أي أنه يمتد 108 درجة طولية ،أما عرضا فيمتد ما بين دائرتي عرض 50 شمالا (اقليم تركستان) إلى 10 جنوب خط الاستواء (الجزر الاندونيسية في آسيا ،أما إفريقيا فيمتد إلى جنوب خط) خط الاستواء حتى حدود الصومال³.

وباعتبار هذا التواجد للعالم الإسلامي في قارتي إفريقيا و آسيا فإن حدود العالم الإسلامي هي :

من الشرق :يحده كل من استراليا و الفلبين و تايلندا و الصين الشعبية .

من الجنوب :يحده المحيط الهندي في آسيا و كل من الموزمبيق وزائير و إفريقيا الوسطى و الطوغو و غانا و ليبيريا و أجزاء من مياه خليج غانا .

من الغرب :يحده المحيط الأطلسي في إفريقيا و بعض أقطار في أوروبا و هي بلغاريا و اليونان و يوغسلافيا .

¹- جميل عبد الله محمد المصري،حاضر العالم الإسلامي و قضاياها المعاصرة،الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة،المملكة العربية السعودية،ج 1 ، ط 1 ، 1986م،ص13.

²- تاج السر أحمد حران ،مرجع سابق،ص9 .

³- فرغلي علي الهريدي ،مرجع سابق،ص15 .

من الشمال: يحده في الغالب حدود سياسية واضحة المعالم مع أقطار الصين الشعبية وروسيا في آسيا أما في أوروبا فيحده بلغاريا ويوغسلافيا .

-المساحة و الحجم: تبلغ مساحة العالم الإسلامي أكثر من 31 مليون كم2 وذلك يعادل 23% من مساحة اليابس تقريباً ممثلاً بسبعة وخمسين دولة ، وهي دول منظمة المؤتمر الإسلامي(العدد قابل للزيادة بحسب المنظمين لمنظمة المؤتمر الإسلامي). وبهذه المساحة يمثل العالم الإسلامي المرتبة الأولى مقارنة مع بقية العالم من حيث المساحة في العالم، ونجد العالم الإسلامي تنطبق عليه جميع التصانيف الدولية من حيث المساحة وهي كالتالي¹:

-دولة عملاقة مساحتها أكثر من 2 مليون كم2 ومن ضمن هذا النموذج يوجد في العالم الإسلامي المملكة العربية السعودية ، وكازاخستان في آسيا ، وفي الجانب الأفريقي والجزائري و السودان قبل التقسيم .

-دولة كبرى مساحتها أقل من 2 مليون كم2 ، وأكثر من مليون كم2 ، ومن أمثلة ذلك إندونيسيا وإيران في آسيا ومصر وليبيا في أفريقيا .

-دولة متوسطة مساحتها أقل من مليون كم2 وأكثر من 500 ألف كم2 ، ومن أمثلة هذا النموذج باكستان وتركيا في آسيا .

-دولة صغيرة مساحتها أقل من 500 ألف كم2 ، وأكثر من 50 ألف كم2 ، والأمثلة كثيرة على هذا النموذج ، منها : العراق وسوريا والإمارات والأردن وجميعها في آسيا ، -دولة صغيرة جداً وهي التي تكون مساحتها أقل من 50 ألف كم2 والدول كثيرة ومن ضمن هذا النموذج أيضاً : قطر والبحرين والمالديف ولبنان وجميعها في الشرق الآسيوي الإسلامي .

وعموماً المساحة لا نستطيع أن ننكر بأنها كل ما كبرت شكلت مركزية أكثر بالنسبة للدولة ، وأعطتها عمق استراتيجي أمني ، وربما فرصتها أكثر من غيرها في اكتشاف بعض الموارد الطبيعية ، ولكن الفكر الاستراتيجي الآن يعطي المساحة أهمية ثانوية بحيث أصبح يركز أكثر على موقع

¹- فهد بن عبد الرحمن آل ثاني، مرجع سابق .

الدولة ، وكثافتها السكانية ، وعلاقتها الدولية ، ومستوى الموارد الطبيعية المكتشفة فيها ، والمستوى التكنولوجي الذي وصلت إليه¹ .

-المناخ:يمكن إجمال الأقاليم المناخية في العالم الإسلامي فيما يلي:

-المناخ الاستوائي:حار ماطر طوال العام ، غاباته كثيفة ويسود في الجزر الاندونيسية و جنوب السودان .

- المناخ الموسمي :حار ماطر صيفا و غاباته كثيفة ويسود في اليمن و عمان و نيجيريا و ساحل خليج غينيا و هضبة الحبشة .

-المناخ الصحراوي:حار ، أمطاره صيفية و أقل من أمطار المناخ الموسمي ، تنمو فيه الأعشاب الطويلة –السفانا- التي تصلح كمراعي ، يسود في كل من السودان و تشاد و النيجرو مال و السنغال.

-المناخ المعتدل الدافئ (مناخ حوض البحر الأبيض المتوسط) : ويسود سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية و الشرقية و الشمالية .

-المناخ القاري:وهو إما صحراوي حار في الصحراء الإفريقية الكبرى و شبه جزيرة العرب و جنوب إيران و جنوب باكستان و هو بارد في هضبة إيران و هضبة الأناضول و التركستان .

-المناخ المداري :

-أهمية العالم الإسلامي :يحتل العالم الإسلامي قلب العالم القديم (آسيا –إفريقيا – أوروبا)،و يكون جسرا ارضيا يربط هذه القارات الثلاث و يشغل مساحات واسعة فيها فهو يمتد من ملقا بالملايو شرقا إلى ملقة بالأندلس غربا² .

1-موقعه الاستراتيجي: فهو يشغل قلب العالم القديم (آسيا –إفريقيا –أوروبا) ، و يمتد على مسافة تقدر بنحو 20 ألف كم من الشرق إلى الغرب (من إيرينا في إندونيسيا إلى جزر الرأس الأخضر مقابل السنغال في المحيط الأطلسي) كما يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب أكثر من

¹- فهد بن عبد الرحمن آل ثاني، مرجع سابق .

²- تاج السر أحمد حران ،مرجع سابق،ص 14 .

سبعة آلاف كيلومترا من جبال الأبالش شمالا إلى موزنبيق جنوبا ، فيشرف على الأذرع المائية من البحار والمحيطات ويتحكم في منافذها¹ .

-فبالنسبة² إلى البحار:

الترتيب	اسم البحر	طول الجزء التي تطل عليه السواحل الإسلامية بالكم
1	<u>الأبيض المتوسط البحر</u>	8110
2	<u>وفلورس بحري باندا</u>	6250
3	<u>الاحمر البحر</u>	6250
4	<u>الخزر(قزوين بحر)</u>	5260
5	<u>جاوة</u>	5200
6	<u>خليج عدن</u>	3920
7	<u>العربي الخليج</u>	3779
8	<u>اورافورا</u>	2961
9	<u>الصين الجنوبي بحر</u>	1820
10	<u>الاسود البحر</u>	1780
11	<u>الأورال بحر</u>	1560
12	<u>مرمرة بحر</u>	1280
13	<u>تيمور بحر</u>	1093
14	<u>بحر إيجه</u>	1060
15	<u>الايوني البحر</u>	320
16	<u>الميت البحر</u>	226

¹ - جميل عبد الله محمد المصري، مرجع سابق، ص26.

² - موقع : <https://www.marefa.org> ، تاريخ الزيارة: 2020/1/12م.

147	الأدرياتي البحر	17
-----	-----------------	----

بالنسبة للمحيطات

الترتيب	اسم المحيط	بالكم الإسلامي الجزء الذي يطل عليه المحيط
1	<u>الهندي المحيط</u>	13680
2	<u>الهادي المحيط</u>	6980
3	<u>الاطلنطي المحيط</u>	7148

بالنسبة للبحيرات

يشترك العالم الإسلامي مع دول معينة في بعض البحيرات التي يطل عليها وهي كالآتي:

الترتيب	البحيرة	الطول بالكم
1	<u>فيكتوريا بحيرة</u>	600
2	<u>تنجانيقا</u>	480
3	<u>ملاوي</u>	320
4	<u>توركنا</u>	50

-الممرات المائية

يوجد في العالم الإسلامي أهم الممرات والمضايق البحرية وهي كالآتي:

مضيق هرمز، باب المندب، مضيق مكسر، مضيق ملقا، مضيق سنغافورا، مضيق الدردنيل، مضيق، موزنبيق، مضيق جبل طارق، مضيق تورس، مضيق جوبال، مضيق أوترانتو، مضيق تيران، قناة، السويس، هو أهم ممر مائي في العالم كله بما فيها لعالم الإسلامي يبلغ طوله 163 كم ويربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر ويعتبر البوابة الرئيسية للعالم وهو يمتد من مدينة بورسعيد شمالاً إلى مدينة السويس جنوباً.

2-العالم الإسلامي مركز المواصلات العالمية : البرية و البحرية و الجوية :و يعود ذلك إلى¹:

أ-موقع العالم الإسلامي في قلب العالم القديم –آسيا و إفريقيا و أوروبا –وتوسطه بالنسبة للعالم القديم و الجديد (أمريكا الشمالية و الجنوبية و استراليا).

ب-إشرافه على البحار و المحيطات العالمية الهامة.

ج-توفر مواد الوقود و الموانئ الجوية و البحرية .

و قد زادت هذه الأهمية بشق قناة السويس التي سهلت اتصال الشرق بالغرب بحرا وقلصت المسافات إلى حد كبير.

3-الثروات الطبيعية²:يمتاز العالم الإسلامي بأهمية اقتصادية هائلة مما حياه الله من

ثروات

طبيعية متنوعة :زراعية و حيوانية ومائية و معدنية .

1-الثروات الزراعية : و تتمثل في :

الأرز :ويتوافر في ماليزيا و بنغلاداش و باكستان و مصر و إندونيسيا .

-القمح:في إيران و أفغانستان و تركيا و باكستان و الشام و مصر و العراق و المملكة العربية السعودية و بلدان المغرب العربي .

-الخضراوات و الفواكه:وتتوافر في إقليم البحر المتوسط ،والموز في الصومال و أفريقيا الغربية و الحمضيات في تركيا و شمال إفريقيا ، و بلاد الشام و بخاصة فلسطين و التمر في المناطق الصحراوية .

¹ - تاج السر أحمد حران، مرجع سابق، ص25 و ما بعدها بتصرف.

² - حول هذه الثروات ينظر كتاب تاج السر أحمد حران، مرجع سابق، ص20 و ما بعدها بتصرف.

القطن: ويتوافر في السودان و مصر و تركيا و باكستان و أفغانستان و إيران و بلدان المغرب العربي، كما أنه يزرع في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي سابقا في تركستان و في أذربجان و داغستان حيث تنتج هذه المنطقة أكثر من إنتاج دول العالم الإسلامي مجتمعة .

الحبوب الزيتية: و منها ألفي السودان و مصر و إندونيسيا و نيجيريا .

2-الثروات الحيوانية:تنوع مناخ العالم الإسلامي أدى إلى وجود المراعي الطبيعية الواسعة مثل حشائش السفانا وغيرها و تلك المراعي و الأعشاب هيأت لنشأة ثروة حيوانية متنوعة داخل قطاعات العالم الإسلامي المختلفة من ماعز و ضأن و إبل و خيل و بقر.

3-الثروة المائية: إن إطلالة العالم الإسلامي على البحار و المحيطات و المنافذ المائية و احتوائه على انهار كبيرة و بحيرات و بحار داخلية كبرقزوين ، هيأ الأسباب لتوفر ثروات مائية كبيرة مثل الأسماك و الإسفنج و اللؤلؤ ، فهناك الأسماك في اندونيسيا و باكستان و تركيا و ماليزيا و مصر و المملكة العربية السعودية و المغرب....و هناك أيضا الإسفنج الذي يكثر بالقرب من سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية و سواحل البحر الأحمر، أما اللؤلؤ ذو الشهرة الواسعة فيكثر في مياه الخليج العربي و بعض مناطق البحر الأحمر .

4-الثروة المعدنية: و من أهمها البترول و الغاز حيث تحتل دول العالم الإسلامي مركزا متفوقا في مجال إنتاجه و احتياطه الذي يقدر بأكثر من حوالي 75% من احتياطي العالم البترولي ، و أكثر من 35 % من احتياطي الغاز الطبيعي و ينتج العالم الإسلامي اليوم نحو ثلث الإنتاج العالمي من النفط و يساهم بأكثر من نصف النفط المعروض في الأسواق العالمية .

بالإضافة إلى الموارد التي ذكرنا يوجد في العالم الإسلامي ثروات معدنية أخرى كالفوسفات الذي تصنع منه الأسمدة الزراعية ، و يوجد الفوسفات في السعودية و الأردن و السنغال و الجزائر و مصر و سوريا و ينتج العالم الإسلامي حوالي 21% من إنتاج الفوسفات في العالم

و هناك الحديد و القصدير و المنغنيز و الرصاص و أملاح الصوديوم و البوتاسيوم وغيرها.

كل ذلك أكسب العالم الإسلامي أهمية إستراتيجية وعسكرية لها خطورتها في ميزان القوى العالمية، وهذا ما يفسر لنا الاضطرابات والخلافات الحادة بين الدول ذات النفوذ على العالم الإسلامي، فهي تعمل على إبقائه مضطربا وتعمل على إثارة المشاكل حتى يبقى ممزقا يسهل التحكم فيه وبذلك نفسر الأسباب التي جعلت الدول الكبرى تثير النزاعات بين أقطار المغرب العربي ومشكلة تشاد وجنوب السودان وقضايا المسلمين في إثيوبيا وإريتريا والصومال والنزاع بين اليمن الشمالي والجنوبي وزرع إسرائيل في فلسطين وغزو أفغانستان إذ يحاول المعسكران الشيوعي والغربي على منع الوحدة والتعاون بين أجزاء العالم الإسلامي بأي ثمن وهذا ما يتفق عليه المعسكران زو إبقاء المنطقة منطقة صراع على النفوذ وقودها أهلها وإمكاناتها الهائلة التي تذهب هدرا ومصالحة الغرب أو الشرق ومصانعهما¹.

المحاضرة الثالثة: السكان وعوامل اللقاء بين المسلمين في العالم الإسلامي²

¹- جميل عبد الله محمد المصري، مرجع سابق، ص30.

²- تم اعتماد هذه المحاضرة بناء على الجزء الذي ورد في كتاب تاج السرا أحمد حران، مرجع سابق، ص13-18.

أولاً: إشكالية تعداد سكان العالم الإسلامي :

من الصعب إعطاء أرقام دقيقة عن عدد سكان العالم الإسلامي , والأعداد الموجودة لدينا أعداد تقريبية , وهذا يعود للأسباب الآتية:

- 1- غياب الإحصاءات السكانية الدقيقة التي تشمل الانتماء الديني.
- 2- عدم إفصاح الدول عن نتائج التعدادات السكانية خاصة انتماءات السكان الدينية ، لكون ذلك يمس التوازنات السياسية بها (أحيانا).
- 3- عدم توافر الوعي الإحصائي لدى السكان ، فكثيرا ما يهرب الناس من قيد أنفسهم في بيانات التعداد خوفا من هذا الأمر أو ذلك مثل خوفهم من التجنيد ، أو من الضرائب ، أو غير ذلك من الأسباب ، وهذه كلها تؤثر على مصداقية التعداد .
- 4- عدم توافر الإمكانيات اللازمة للقيام بالتعداد السكاني ، كما هو الحال في بعض الدول الإسلامية ، التي تعتمد في تعدادها على التقديرات .
- 5- اعتماد بعض التعدادات أساس العينة ، وقد يتم استبعاد المسلمين من العينة، وخاصة إذا كانت الدولة تريد أخفاء أعداد المسلمين الحقيقية ، كما حصل في أثيوبيا عام 1970 م .
- 6- وجود المشكلات العرقية والدينية في عدد من البلاد الإسلامية ، مما يؤثر على نتيجة التعداد وقيمه الفعلية ، إذ أن المجموعات الدينية والعرقية تضخم حجمها في التعداد ، وهذا ما حصل فعلا في نيجيريا بعد الاستقلال عام 1963 م ، وفي لبنان عام 1932 م عندما أجري التعداد السكاني الذي على أساسه سيحدد توزيع الوظائف الدستورية وغيرها .
- 7- عدم توافر إحصاءات دقيقة للأقليات المسلمة لأسباب عديدة ، كما أن عملية التحول إلى الإسلام عملية مستمرة.

ولذا أصبح من العسير التوصل إلى تعداد دقيق لسكان العالم الإسلامي، كما أننا نجد أن نسبة السكان المسلمين في مختلف دول العالم تتفاوت تفاوتا كبيرا تبعا لنوعية المصادر ،

فالمصادر الأجنبية تقلل من أعدادهم ، في حين أن بعض المصادر الإسلامية تضخم في أعدادهم ، فعلى سبيل المثال قدرت المصادر الأجنبية أن نسبة المسلمين في الغابون (10%) ، في حين قدراتها المصادر الإسلامية بـ(40%) ، وعليه فالاعتماد على الإحصاءات الرسمية والتقديرات السكانية عملية لا تخلو من بعض المخاطر.

ورغم هذه المصاعب فيمكن القول أن عدد المسلمين في العالم اليوم يزيد على ألف ومائتي مليون نسمة ، أي أنهم يزيدون عن 25% من سكان العالم ، ويتركزون في آسيا وأفريقيا ، ففي آسيا يوجد حوالي 70% من مجموع المسلمين في العالم ، وأفريقيا 26% ، وفي بقية القارات 4% ، وعدد المسلمين في الدول العربية يمثلون نحو 16,2% من إجمالي عدد المسلمين ، وجل المسلمين من أهل السنة ويؤلفون حوالي 93% ، بينما يبلغ الشيعة 6% ، وهم بهذا العدد طاقة بشرية هائلة ، لوفظنت لذاتها ، وأحسن الاستفادة منها.

ثانيا: الانتماء العرقي والعقائدي:

على الرغم من أن المسلمين ينتمون إلى عدد من المجموعات العرقية والقومية ، كالمجموعة العربية ، والمجموعة الإيرانية ، والمجموعة الأفغانية مثلا، إلا أن العالم الإسلامي الذي يعيشون فيه يشكل وحدة متماسكة ، وكتلا متقاربة يمكن أن تتحقق فيها عوامل الوحدة الإسلامية بداية لقيام الوحدة الكبرى ، وأشهر هذه المجموعات هي:

1-مجموعة الدول العربية أو الكتلة العربية ، ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالي (741) مليون نسمة ، أي بنسبه 16,2% من مجموع سكان العالم الإسلامي .

2-الكتلة الإيرانية ، الأفغانية ، الباكستانية الكشميرية البنغالية ، وسكانها حوالي مئتي مليون نسمة ، أي بنسبة 22% من المسلمين في العالم .

3-الكتلة الإندونيسية الماليزية : وتضم دولتي إندونيسيا ، واتحاد ماليزيا ، والمسلمون فيها حوالي 321 مليون نسمة ، أي بنسبة 13,5% من مجموع سكان العالم الإسلامي .

4- الكتلة الأفريقية: وتشمل دول النطاق الصحراوي ، ودول شرق أفريقيا ، والمسلمون فيها حوالي 178 مليون نسمة ، أي بنسبة 19,6% من مسلمي العالم .

5- الكتلة التركية القوقازية : وتشمل تركيا ، والجمهوريات والولايات في مرتفعات القوقاز ، وهي :أذربيجان ، داغستان ، شاشان ، أنجوشيا ، أوستينا ، قرنشاي ، الأوديجا ، والمسلمون فيها حوالي 110 مليون نسمة ، أي بنسبة 12% من مسلمي العالم.

6- الكتلة التركستانية : وتسكنها العناصر المغولية التركية ، وهي مقسمة إلى:

أ- الأقاليم التابعة للصين ، وعدد المسلمين فيها حوالي 18 مليون مسلم.

ب- الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي (السابق) ، وهي : أوزبكستان ، طاجكستان ، تركمانيا ، قزقستان ، قرغيزيا ، نتاريا ، الجوفاش ، وعدد المسلمين فيها حوالي 39 مليون مسلم.

والمسلمون في هذه الكتلة التركستانية حوالي 57 مليون مسلم ، أي حوالي 6,5% من مجموع السكان المسلمين في العالم .

ثالثا:عوامل الوحدة الإسلامية:

يفصل بين المسلمين اليوم الحدود السياسية ، والفرقة الاجتماعية والاقتصادية ، بسبب الاستعمار الذي أصاب العديد من دول العالم الإسلامي ، ومع ذلك فهناك عوامل كثيرة لا تزال _ إلى حد كبير _ تؤلف بينهم ، وتربط بين أقطارهم ، ومن أهمها:

1- الدين الإسلامي: فقد جعل الإسلام من المسلمين أمة واحدة من دون الناس ، وتجتمع على كتاب الله العزيز، وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وآل وسلم ، وعلى ثوابت عقديّة لا تتغير ولا تتبدل ، وكانت هي أساس المجتمع الإسلامي الذي ضم شعوبا وأمما مختلفة ، انصهرت في بوتقة الإسلامية ، وأقامت وحدتها على أساس عقيدتها الإسلامية الواحدة.

اللغة العربية: وهي اللغة العربية التي اختارها الله سبحانه لتكون لغة القرآن الكريم ، وحث نبيه الناس على تعلمها و التكلم بها لمعرفة أحكام الاسلام و تفهم تشريعاته ، فاللغة العربية ليست للعرب و إنما هي للمسلمين كافة ، و هي وسيلة التفاهم بين المسلمين ووسيلة التعاون و الوعاء الذي يحفظ تراث الإسلام و ينقله .¹

التاريخ المشترك لأمة الإسلام: الذي ينتج عنه وحدة الآمال و الآلام ، و يجعل من المسلمين أمة واحدة يحس كل فرد منهم بإحساس الآخر في السراء و الضراء ، فكل مسلم يتجه إلى الآخر في مشاركته الوجدانية في مواقع بدر و الفتح و تبوك و اليرموك و القادسية و حطين و عين جالوت و بلاط الشهداء ، و نكبة المسلمين في الأندلس ، و فلسطين، و وضع المسلمين .. في اريتيريا و الفلبين و فطاني²

أما ملايين المسلمين الذين يعيشون أقليات خارج حدود العالم الإسلامي فيعانون من مشاكل عدة ، ولكنهم ظلوا دائما يشعرون بانتمائهم إلى أمة الإسلام و بهويتهم الإسلامية ، و أنهم جزء لا يتجزأ من الكيان الإسلامي ، و تلوح في الأفق الآن تباشير تضامن بعض الدول و المنظمات الإسلامية معهم ، حيث بدأت تهتم بأمورهم ، و تعقد المؤتمرات و الندوات لمناقشة ، و محاولة إيجاد الحلول لمشاكلهم ، و من تلك الجهود جهود منظمة المؤتمر الإسلامي ، و رابطة العالم الإسلامي ، و الندوات العالمية للشباب الإسلامي ، و جهود بعض الجامعات و المؤسسات الأكاديمية

¹- جميل عبد الله محمد المصري، مرجع سابق، ص 11.

²- نفس المرجع و الصفحة.